ملتقى أسبار

إحدى مبادرات مركز أسبار

تقرير:

الانتخابات الأمريكية وتداعياتها على السعودية والخليج

2020 PRESIDENTIAL ELECTION

ملتقى أسبار

إحدى مبادرات مركز أسبار

الانتخابات الأمريكية وتداعياتها على السعودية والخليج

21 سبتمبر 2020

المشاركون

د. عبدالعزيز بن عثمان بن صقر

رئيس مركز الخليج للأبحاث

السفير الدكتور: محمد أنيس سالم

منسق مجموعة الأمم المتحدة، والمنظمات الإقليمية، المجلس المصري الأعلى للشؤون الخارجية

د. ظافر العجمي

الكاتب والمحلل السياسي، المدير التنفيذي لمجموعة مراقبة الخليج

أدار الندوة

د. عبدالله العساف

أستاذ الإعلام السياسي بجامعة الإمام محمد بن سعود

الندوة متاحة على قناة ملتقى أسبار على اليوتيوب

ملتقى أسبار

تنظيم: لجنة الندوات بملتقى أسبار

محاور الندوة

التغيرات الإقليمية والدولية، وأثرها على تطور العلاقات الأمريكية.

التحولات الإستراتيجية المتوقعة في حال فوز دونالد ترامب.

مستقبل المنطقة العربية والخليج في حال فوز جو بايدن المرشح الديمقراطي للرئاسة.

الملخص التنفيذي

- القرار الأمريكي له انعكاساته على كل دول العالم؛ لذا لا بد أن تكون لنا سياستنا ووجهة نظرنا في مجمل قضايانا، فإذا استطعنا إقناع صاحب القرار في واشنطن، البقية ستكون سهلة.
- لا بد أن تكون لدينا قدرة على التخطيط لسناريوهات متعددة سواء وصل رئيس ديمقراطي أو رئيس جمهوري إلى البيت الأبيض، فالعالم لن يسير طبقاً لهوانا أو توقعاتنا؛ وبالتالي لا بد أن نكون أكثر حركيةً واستباقاً للظروف قبل أن نُفاجَأ.
- ينبغي للدول العربية أن تعود إلى الرافد البراجماتي في السياسة الأمريكية، وهو القدرة على التواؤم مع المتغيرات، وهنا لا بد أن يتحرك العرب ليجعلوا من أنفسهم رقماً حقيقياً في المعادلة، فالمطلوب منَّا حركة جديدة، ومطلوب منَّا إعادة النظر في آليات التعاون العربي.
- على الدول العربية أن تبدأ حركة إصلاحية أكثر نشاطاً لخدمة مصالحها الذاتية وليس إرضاءً للولايات المتحدة، عليها أن تُصلح من أمرها حتى تكون أكثر استعداداً للتعامل مع المستقبل، مع اتجاهات العولمة المستمرة.
- كلما أصلحت الدول العربية نظُمها الداخلية وحدَّثتها، أصبحت أكثر قدرةً على مواجهة تطورات الأحداث الجديدة الناشئة سواء مع بايدن أو ترامب.
- علاقتنا في العالم العربي وفي الخليج تحديداً مع الولايات المتحدة علاقة مصالح، طبعاً ليس بيننا وبينهم إلا المصالح، فهي التي تقود العلاقة الأمريكية والعربية والخليجية، ولا توجد عواطف.
- إذا لم نتحرك ونكون فاعلين في أي مفاوضات لها علاقة بنا، فلا بد أن نتوقع أن نغيب عن المائدة. نحن أصحاب مصلحة. نحن في الخطوط الأمامية. لا بد أن نكون جزءاً من التفاوض، لا بد أن نكون أكثر إقداماً وأكثر تأثيراً، لننتزع أنفسنا من كراسي المتفرجين.
- لا بد أن يكون هناك تصوُّر عربي شامل، لاسيما بعدما أصبحت هناك أدوار متداخلة. علينا أن نطرح طرحاً عربياً عاماً، بحيث يتم تحديث النظُم الفرعية العربية، وتتحرك داخل هذا الطرح العام.
- كلما كان لنا وزن ككتلة وقوة في التفاوض مع الولايات المتحدة، عاد البيت العربي والخليجي إلى ترابُطه، وبرز دورنا وأهمية التحالف بيننا.

المحور الأول: التغيرات الإقليمية والدولية، وأثرها على تطور العلاقات الأمريكية:

لا شك أن المنطقة والعالم يمران بكثير من المتغيرات العصيبة في العام 2020، الذي يعتبر مجموعة أعوام في عام واحد. وبالرغم من أننا في الربع الأخير منه، لكننا ننتظر حدثاً مهماً جداً سيُلقي بظلاله على العالم، ألا وهو الانتخابات الأمريكية التي ستُجرى في نوفمبر المقبل، نظراً لامتلاك الولايات المتحدة - كما يُقال - حدوداً جغرافية مع جميع دول العالم.

منطقة واحدة وأخطار متعددة:

الخطر الإيراني ما زال مستمراً رغم بتر ذراعه القوية قاسم سليماني، لكنَّ إيران تعتبر العواصم العربية الأربع التي وضعت يديها عليها بمثابة استثمار أنفقت عليه مئات المليارات، وتنتظر منه تحقيق العوائد الاقتصادية والسياسية التي تمكِّنها من تحقيق حُلمها الفارسي كقوة في هذا الجزء من العالم، لا يُحرَّك فيه أمر إلا بعلمها وموافقتها، وإلا فردة الفعل جاهزة، من خلال مخالبها الطويلة التي عطَّلت مضيق هرمز كما وعد أكثر من مسؤول إيراني، كما إن صواريخها تطال المنطقة الخضراء الأكثر تحصيناً في العراق، والأخطر أن مسيراتها قادرة على تعطيل تدفق النفط في قلب الطاقة كما فعلت من قبلُ، وعلى العالم أن يُعيد حساباته معها.

دخول لاعبين دوليين للمنطقة:

ساهمت الحقبة الأوبامية خلال فترتها الثاني في إطلاق يد النظام الإيراني في المنطقة، وفي ترك فراغ إستراتيجي سعت روسيا بوتن التي تستهدف إعادة القطبية الثنائية للوجود، من خلال دخولها القوي في المنطقة عبر بوابة طهران، فأصبح الحل في سوريا يجب أن يمر عبر بوابة الكرملين، وعندما نجحت في الملف السوري، اتجهت لتكراره في ليبيا، ولكن بموافقة أمريكية من أجل مواجهة غير مباشرة مع روسيا.

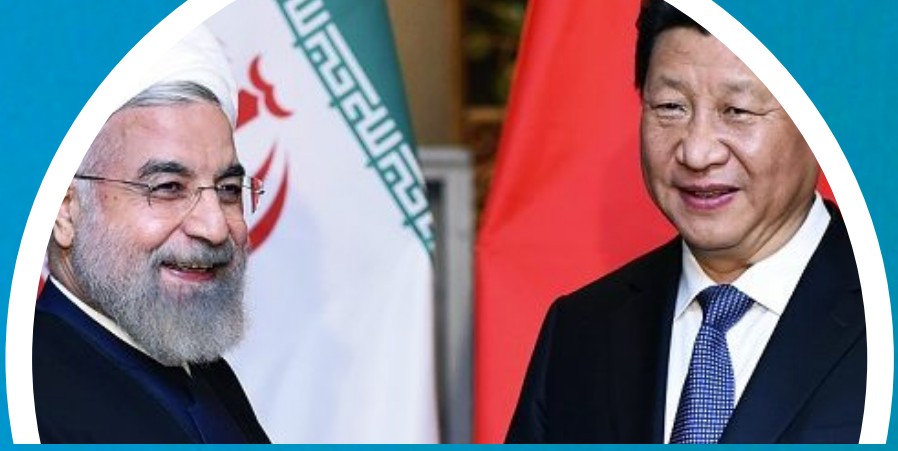

صفقة ربع القرن

في الوقت التي هرولت دول المنطقة ومعها أمريكا تجاه صفقة القرن المرتقبة، تمت صفقة ربع القرن باعتبارها من بين أبرز المتغيرات التي سوف تُلقي بظلالها على المنطقة العربية، وعلى منطقة الخليج تحديداً، لا سيما نحن في الهزيع الأخير من رئاسة دونالد ترامب.

ففيما انشغل الناس بصفقة القرن، فقد نسوا صفقة ربع القرن هي الصفقة التي تمت بين الصين وإيران اللتين وقعتا اتفاقاً اقتصادياً ضخماً، بقيمة 400 مليار دولار لدى زيارة الرئيس الصيني شي جين بينغ، في السابع عشر من شهر يوليو الماضي، عقب لقائه نظيره الإيراني حسن روحاني.

ماذا تتضمن الصفقة ؟

ويتضمن الاتفاق الذي تبلغ مدته 25 سنة شراء معدات عسكرية صينية، وبالطبع لن تكون هذه الأسلحة لإيران فقط، وإنما هي للحشد وللحوثيين وحزب الله، كما أن هذه الصفقة تُشرِّع الأبواب لصفقة ربع قرن أخرى بين إيران وروسيا؛ مما يعني تواجداً روسيًّا صينيًّا شمال الخليج العربي، وبالتالي قد يكون هذا مبرراً ودافعاً للحدث الأكبر الآخر، وهو حركة التطبيع التي تمت مؤخراً مع إسرائيل من دول المنطقة، ولكن ليس مع دول المواجهة، وذلك على خلفية إعلان اتفاق السلام بين الإمارات والبحرين من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، وهذا التطبيع على أمل على أن يكون هناك وقف للاستيطان، وأيضاً التمسُّك بمشروع الدولتين

- **رفع الأثقال:**

انشغال واشنطن بالتخفيف من الأثقال المتعددة التي تنوء بحملها ما بين اقتصادية مع الخصم اللدود التنين الصيني الناعم، الذي يسعى عن طريق قوته الاقتصادية إلى إزاحة أمريكا عن التربُّع على عرش العالم، وليس كشريك أو منافس في نظام اقتصادي عالمي وفيّ، الجهة الأخرى بوتن ذو الطموح غير المحدود، والذي انتُخب لأجل غير معلوم، وسعيه الدؤوب إلى مقاسمة أمريكا السيطرة على العالم وإعادة مجد الرفاق لينين وستالين وخورتشوف وبريجنيف وغيرهم، ولهذين الأمرين انعكاساتهما الخطيرة على أمن واستقرار الخليج، الذي سيتراجع الاهتمام به مقابل الاهتمام بالتهديد المباشر للعرش الأمريكي؛ لذا ستكون أولوية الرئيس الأمريكي في السنوات الأربع القادمة توجيه البوصلة الأمريكية باتجاه الشرق، مع إسناد بعض المهام لتركيا في شرق المتوسط وليبيا؛ ما سيجعل أوروبا بين مطرقة الناتو وسندان أمريكا.

فالعالم مُقبِل على مرحلة ما بعد القطبية الأحادية المرحلة المتعددة، وهو ما تدركه واشنطن جيداً وتسعى لتأخيرها ما استطاعت إلى ذلك سبيلًا، هذا المحور الشرقي الذي تخشى قيامه واشنطن في طور التشكيل بل في مراحله الأخيرة، والمتمثل في منظمة شنغهاي (sco)، والذي يعتمد على سلاح الاقتصاد الصاعد بقوة نحو القمة؛ في مقابل اقتصاد أمريكي مُثقَل بالديون، وتراجع موقعها على خارطة الاقتصاد العالمي، إذ تُشير التقارير إلى اختفاء اسم الولايات المتحدة من العشر الكبار اقتصادياً في عام2024.

- **بين العمامة والطربوش:**

إضافة إلى المتغيرات السابقة، هناك حدث آخر من المتوقع أن يُلقي بظلاله على منطقة الخليج العربي، وهو تشكُّل فراغ إستراتيجي شمال تلك المنطقة، نتيجة التقارب التركي الإيراني في شمال العراق، فضلًا عما يجري شمال سوريا، وعلى الرغم من أن هذا الفراغ مؤشر على الأخطار المحدقة بالخليج العربي، وخاصة في هذه المرحلة من استدارة النسر الأمريكي شرقاً وتقدُّم تركيا لتفوز بالدور الإيراني في المنطقة العربية مكافأة لها على خدماتها في ليبيا وسوريا نيابةً عن واشنطن.

- **تحريك حاملة الطائرات ليست للنزهة:**

علاوة على ذلك، هناك مؤشر آخر أكثر خطورةً، وهو دخول حاملة الطائرات الأمريكية رفقة مجموعة سفن تابعة لها إلى مياه الخليج لأول مرة منذ تفعيل آلية الزناد باك، وذلك في ظل تصاعد التوترات مع الولايات المتحدة وإيران على خلفية تحريك طهران ميليشياتها في المنطقة لاستهداف القوات الأمريكية، ومواصلة الانتهاكات في البرنامجين النووي والصاروخي، وكذلك تهديد طهران للممرات المائية الدولية، واستهداف الناقلات والسفن؛ الأمر الذي يشير إلى أن المنطقة ستكون أسخن مما توقعنا في الهزيع الأخير من حكم ترامب، بالرغم من أن الولايات المتحدة في العادة لا ولن تدخل في صدامات خلال الفترة الأخيرة من حكمه، هذا بالإضافة إلى قُرب الانتخابات الإيرانية المقرر إجراؤها في الصيف القادم، وجميع هذه المؤشرات قد تقود إلى تعكير صفو الأمن في الإقليم.

الجراح المستعصية على الالتئام

مع اختلاف البيئات وتباعدها، إلا أن تكوينها القبلي والجغرافي يتشابه إلى حد كبير، اليمن وأفغانستان، كلما اقتربت من تضميد جرحهما تفجرت جراح جديدة

تبقى إيران لاعباً رئيساً في كلتا المنطقتين؛ فالحرب في اليمن لم تُحسم عسكرياً في الوقت الحالي، وهي تُضاف للأحداث السابقة التي ما زالت تُلقي بظلالها على الوضع الإقليمي الحالي في الخليج

بالرغم من أن الولايات المتحدة ترغب في إنهاء تلك الحرب، ولكن بشكل مختلف عما تريده المملكة العربية السعودية وما تريده السلطة الشرعية في اليمن.

كذلك الحال بالنسبة للولايات المتحدة في أفغانستان، فقد أوجد الأمريكان مفاوضات جديدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وتنظيم طالبان ضمن مسارٍ محتمل للسلام، وإنهاء الحرب الطويلة بين الطرفين والتي امتدت لأكثر من 18 سنة، ولكن روسيا وعبر إيران التي لها مصالح أيضاً في الضغط على أمريكا من خلال الجماعات التابعة لها في أفغانستان

حلبة صراع جديدة:

تُشكّل الأزمة الليبية حلبةَ صراع جديدة أطرافها متعددة، فالاتحاد الأوروبي لا يملك رؤيةً موحدة تجاه ليبيا، وهو ما يُنذر بصراع قد يقود لتفكك هذا الاتحاد أو ضعفه، ففي الوقت الذي تسعى فيه فرنسا لتقديم نفسها بوصفها شرطي أوروبا، تتقدم ألمانيا بوصفها وسيطاً لديه العصا السحرية لحل هذه الأزمة، فيما تقدِّم إيطاليا نفسها بأنها أكثر الدول تضرراً من تدفق اللاجئين والهجرة غير المشروعة وفي باطنها عودة الاحتلال الإيطالي لليبيا، بينما تسعى تركيا تحت ذريعة اتفاقيات غير دستورية مع حكومة الوفاق المنتهية ولايتها بعد عدة أعوام على اتفاق الصخيرات دون تقديم ما يشفع ببقائها أو قبولها من مجلس النواب المجلس الوحيد المنتخب، وهو ما سمح منذ منتصف عام 2019 لتركيا قيامها بسحب تدريجي لمجموعات من أدوات مشروعها الاستعماري، من مقاتلي داعش والنصرة والقاعدة وغيرها، من شمال سوريا، وشرعت في تسريبها إلى ميادين القتال في طرابلس، ثم تحول الأمر إلى سفن بحرية وعتاد عسكري ضخم تحت سمع وبصر القوات الأمريكية، والتي يراها فيها مراقبون الضوءَ الأخضر الأمريكي لأنقرة لتحويل قواتها إلى ليبيا لمواجهة روسيا وحلفائها، وهو ما أضرَّ بالمنطقة العربية وبدولة عضو في الجامعة العربية، ولا يزال الصراع مرشحاً للاستمرار حتى أمد غير محدَّد.

الموت عطشا أو قتلًا !

يعاني بلدان عربيان من الموت عطشاً بسبب ما يحدث في سد النهضة والتنمُّر الأثيوبي بصفتها دولة المنبع، ما قد يؤدي إلى تقليل حصة البلدين العربيين من المياه وما يترتب عليه من آثار سلبية على الإنسان والحياة بشكل عام، وربما يقود لأزمة دبلوماسية ومناوشات عسكرية، إذ لا يلوح في الأفق بوادر حل عاجل ومُرضٍ لكافة الأطراف، وربما يكون من أوراق الضغط على الحكومة المصرية في حالة صعود بايدن وفريقه للسلطة.

العراق على الطريق الصحيح:

تشهد العلاقة العراقية الخليجية أفضل حالاتها منذ ثلاثة عقود، لأسباب متعددة خلال السنوات الثلاث الأخيرة، لكنها اكتسبت طابعاً حيوياً بوصول الكاظمي لرئاسة الوزراء، ومتى ما وُفِّق السيد مصطفى الكاظمي بمساعدين وطنيين ومخلصين، وسَلِم مشروعه وشخصه من الموالين للنظام الإيراني، فالعراق على الطريق الصحيح. وربما تكون واشنطن أدركت غلطتها الإستراتيجية عندما ناولت العراق لإيران، وحان وقت التصحيح.

انفراج الدائرة السورية:

وفيما يتعلق بسوريا، فموضوع الأسد قد حُسِم عملياً، ولم يعُد هناك نقاشٌ كبير حول استمراره من عدمه، بل إن هذا لم يعُد قضية الآن، القضية هي الصراع بين الدور الروسي والدور الأمريكي والدور الإيراني في المنطقة. وهل هناك بالفعل مواجهة أمريكية إيرانية؟

فلو فرضت الولايات المتحدة عقوباتها على إيران، ستكون بالتأكيد عقوبات أقوى بكثير من عقوبات الأمم المتحدة، وبالتالي ستكون تأثيراتها كبيرة، ولكن الصين أحبطت المحاولات الأمريكية بعدما دخلت على الخط، ووجدت أيضاً ما يبرر تواجدها هناك، ومصلحة إيران تكمن في تنمية علاقاتها مع الصين على حساب أوروبا التي فشلت في لعب الدور المطلوب منها. وبالتالي سيكون دور المنطقة العربية والخليج تحديداً ثانوياً، وهو في كلتا الحالتين سيتأثر، سواء كانت هناك مواجهة إيرانية أمريكية، أم كان هناك تقارب بينهما مستقبلًا.

لبنان ومدافع حزب الله

في لبنان، حزب الله ما زال موجوداً على الأرض، ويشكّل تهديداً صريحاً للبنان لحساب وصالح إيران

سلاح هذا الحزب الذي سمح ببقائه في حوزته في اتفاق الطائف، انتفت الأسباب الداعية له عندما تحوَّلت هذه المدافع لصدور اللبنانيين شعباً وحكومةً

حيث لم يتمكن الرئيس المرشح من تشكيل حكومة فاضطر لتقديم استقالته.
والدور الفرنسي يتضعضع أمام الدور الأمريكي الموجود بقوة هناك. وكذلك الحال بالنسبة لإيران ووضعها في المنطقة

وبشكل عام، هذا هو وضع المنطقة في الوقت الحالي من اليمن إلى ليبيا من تركيا وإيران، فقد أصبح للقوى الخارجية تواجد في هذه المنطقة العربية بشكل أكبر مما كان عليه في السابق

روسيا تحاول إعادة التموضع في المنطقة. وفي المناطق المختلفة تشعر الولايات المتحدة أن الدور الروسي في سوريا يجب ألا يتكرر في ليبيا ولا اليمن ولا في مناطق أخرى. الصين مستمرة في مشروعها التجاري، ولكن هذا المشروع لا يمكن أن ينتج عنه مشروع سياسي أو أمني إقليمي كما تنظر له الولايات المتحدة

المحور الثاني: التحولات الإستراتيجية المتوقعة في حال فوز دونالد ترامب:

عقيدة ترامب:

الحقيقة أن ترامب أزاح السياسة الأمريكية في اتجاه راديكالي، بحيث يتحرك البندول إلى منطقة لا بد أن يعود منها إلى منطقة الوسط في الإدارة القادمة، ولعل جزءاً مما فعله ترامب هو استمرار سياسات الرئيس الأسبق باراك أوباما، والتي من بينها التقليل من أهمية الشرق الأوسط، والانسحاب من الالتزامات الأمريكية في المنطقة، وعدم التورط في الوساطة والبحث عن حلول، وتبني وجهة نظر اليمين الإسرائيلي بالنسبة للقضية الفلسطينية، بأن سبب المشاكل التي تعصف بالمنطقة ليس إسرائيل؛ بل التهديد القادم من إيران ومن منظمات الإرهاب ذات الانتماءات المتعددة، وبهذا وضع ترامب حداً للادعاء الدارج على لسان إدارات سابقة بأن النزاع الإسرائيلي الفلسطيني هو السبب الأساس لغياب السلام والاستقرار في الشرق الأوسط.

هذه العقيدة الترامبية والتي تحمل بصمات الجنرال هربرت ماكماستر، رئيس مجلس الأمن القومي السابق عقيدة واقعية براغماتية، ومع ذلك لا يغيب عنها البُعد القيمي التقليدي الذي ميَّز أمريكا في الماضي، وغاب عنها في عهد أوباما، وسعى ترامب عبر عقيدته لإعادة أمريكا إلى عظمتها، ولعل اعتراف الرئيس بالقُدس كعاصمة لإسرائيل، وتحميل دول الناتو تكاليف حمايتها وتسمية الأمور بمسمياتها، بعيداً عن المواربة ولغة السياسة، بالإضافة لإعلانه بأنه سوف يتعامل مع كل الحكام الديمقراطيين والاستبداديين، على أن يكون المبدأ الحاكم هو مصلحة أمريكا أولًا، لهو دليل قاطع على تنفيذ هذه العقيدة على أرض الواقع.

من المجهول إلى المعلوم إلى المجهول:

شكَّل ترامب في بداية ترشُّحه للرئاسة الأمريكية ضرباً من المجهول الذي يخشاه الخليجيون، واليوم هل يخشى الخليجيون عودة أوباما بحلة بايدن؟

- ما أولويات الرئيس القادم تجاه الخليج؟
- وهل سيتغير ترامب وينقلب في سياساته على ما عهدته المنطقة في السنوات الأربع الأولى؟
- هل ستختلف ثوابت السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط؟
- بعد توقيع الاتفاقيات الإماراتية البحرينية وإسرائيل، ما الذي سيتغير أمريكياً تجاه الخليج؟
- ما الآثار المحتملة في حالة فوز أيٍّ من المرشحَينِ؟
- الأزمة الخليجية ، اليمن ، سوريا ، ليبيا ، أزمة سد النهضة ، فلسطين ، إيران.

بالنسبة إلى التفاعل السياسي بين الولايات المتحدة تجاه المنطقة، فهنا يبرز تساؤل رئيس حول تأثيرات تغيير الرئاسة الأمريكية على المنطقة العربية، فإذا استمرت رئاسة ترامب، فإنها ستضمن حداً أدنى من العلاقة التي لا ترتبط بتعاون مؤسسة مثلما ترتبط بموقفه الشخصي من هذه العلاقة. ومع ذلك، فإن سمة المزاجية المتقلبة المتأصّلة في ترامب تجعل التنبؤ بتحركاته المستقبلية أمراً في غاية الصعوبة. فهو يتلذذ بفعل ما هو غير تقليدي وغير متوقع، ويمكن القول إن ذلك من دون الأخذ بالاعتبارات اللازمة لاحتمالية أن يفتقر ذلك للحكمة. ومع ذلك، فإن مصالح الولايات المتحدة وأصولها في المنطقة لن تتغير، وبالتالي هناك حدود لما يمكن أن يحققه نهج غير تقليدي في ضوء القيود التي ستواجه الإدارة المقبلة، بصرف النظر عمن سيفوز في نوفمبر/تشرين الثاني المقبل.

بالنسبة لدول الخليج، يعتبر ترامب في الانتخابات القادمة الشيطان الذي يعرفونه: هناك العديد من المشاكل في علاقتهم معه، ولكن هناك العديد من الحسنات والسيئات.

وأما بايدن رغم قضائه خمسة عقود في السياسة الأمريكية، إلا أن مواقفه رمادية، بالرغم من وضوح بعضها كمعارضته لحرب تحرير الكويت، ودعوته لتقسيم العراق على أساس عرقي وطائفي، وهو ما يثير مخاوف دول الخليج ومصر على وجه التحديد.

أوباما يعود في حُلَّة بايدن

السؤال الذي يجب أن يُعاد طرحه مراراً وتكراراً هو: لماذا هذا الشعور بالقلق تجاه فوز بايدن، الممثل للديمقراطيين؟

للأسف، إن هناك مؤامرة إعلامية لتخويف الخليجيين من الديمقراطيين، ولإبعاد الديمقراطيين عن الخليجيين بصفتهم حلفاء للجمهوريين، ومعارضين ومعادين للقيم الأمريكية، وعلى رأسها حقوق الإنسان والحريات، وغيرها

ولذا يبشر الإعلام اليساري والإخواني وكل حاقد وناقم على دول الخليج بقدوم بايدن، ومعه برنامج خاص لإعادة ضبط العلاقات الخليجية الأمريكية، واتخاذ موقف أكثر صرامةً مع الدول الخليجية ومصر.

وفي الواقع، إن ما يحكم العلاقات الخليجية الأمريكية ويوجهها هي المصالح، وعلى رأسها الاقتصاد القاطرة التي تسحب خلفها كل شيء. ولا ننسى أن العلاقات الأمريكية الخليجية ترتكز إلى أسس إستراتيجية يصعب التغيير فيها، ولكن يمكن أن تُصبح بوتيرة أقل.

في المقابل، هناك مَن يرى في شخص بايدن أنه يمقراطي تقليدي يميل إلى سياسة الجمهوريين الخارجية، ولكن الخوف من مساعديه ومستشاريه، فهو يستمع لهم جيداً على عكس ترامب.

صراع الاقتصاد:

العلاقات الأمريكية - الصينية تعَدُّ حديث الساعة منذ تسعينيات القرن العشرين، وتزايد الحديث عنها بعد أن اجتاحت العالم جائحة كورونا نهاية العام الماضي، وبالتزامن مع تصاعد الخطاب الأمريكي تجاه الصين، وظهور ما يشبه حالة استقطاب من الجانبين، حيث بدا الخطاب السياسي والإعلامي بين الدولتين في تصاعُد وبلهجة حادة تحمل اتهامات للصين من جانب الإدارة الأمريكية حول بداية انتشار فيروس كوفيد - 19، وترتَّب على ذلك تراشق إعلامي وسجال سياسي متبادل بين واشنطن وبكين.

وقاد تركيز المراقبين على قراءة مستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة والصين، إلى وجهات نظر متباينة حول مستقبل النظام الدولي، فالبعض يرى أن العالم على أعتاب نظام دولي جديد متعدد الأقطاب، والفريق المؤيد لذلك يستند إلى حُجج وبراهين عن نمو حجم الاقتصاد الصيني، والتطوُّر التكنولوجي، واقتصادات المعرفة، والتبادل التجاري مع بقية دول العالم، ومظاهر القوة الخشنة والناعمة، إضافةً إلى خروج الصين من إطار حدودها بشكل غير مسبوق سواء عبر الاقتصاد والتجارة أو مبادرة الطريق والحزام، أو بالتواجد العسكري في إفريقيا تحت مظلة حماية أساطيلها التجارية، وتقديم مساعدات مالية ضخمة للدول النامية، ونَقْل التكنولوجيا المتطورة ضمن شراكات متعددة، خاصة في معقلها الإقليمي والجغرافي شرق وجنوب آسيا، إضافةً إلى امتلاك الصين لأدوات تكنولوجيا الفضاء والدخول بقوة إلى سوق صناعة الأسلحة؛ ما أعطى مؤشرات قوية على ولوج بكين إلى قُمرة قيادة العالم ومنافسة أمريكا، ويستند هذا الفريق المتفائل بمستقبل الصين إلى ما يعتبره تراجعاً في القدرات الأمريكية وما يحدث فيها من جدل بين البيت الأبيض ومؤسسات أمريكية أخرى، وأيضًا إلى مواقف الولايات المتحدة في السياسة الخارجية وتراجعها في مناطق كثيرة من العالم مع ارتباك علاقاتها حتى مع الحلفاء، ويجدون في ذلك ما يؤيد حججهم على تراجع الدور الأمريكي.

لكن في المقابل، هناك فريق آخر لا يرى فيما تقدَّم مؤشرات على تفوق الصين أو قدرتها على أن تكون قوة عظمى منافسة للولايات المتحدة، ويستندون إلى الناتج المحلي الإجمالي لأكبر اقتصاد في العالم، ومتوسط دخل الفرد للمواطن الأمريكي، والقدرات العلمية والصناعية والعسكرية؛ ما يجعل أمريكا في مقدمة العالم بدون منافس ولسنوات عديدة قادمة، وأن الصين ما زالت دولة نامية غير قادرة على منافسة القطب العالمي الأعظم، وأن ما يدور في الصين هو مرحلة نهوض لا مرحلة تفوق على الولايات المتحدة ذات الثقل الإستراتيجي متعدد الجوانب. ويستبعد هذا الفريق نشوب حرب باردة بين الصين والولايات المتحدة، فضلًا عن استبعاد أي مواجهة مسلحة؛ فالميزان العسكري سيظل يميل لصالح واشنطن مهما تقدَّمت الصين في هذا الاتجاه.

ماذا تريد الرياض من واشنطن؟

من الواضح تماماً أن السعودية يتم استهدافها، على أكثر من مستوى، وإيران مستفيدة من هذا الاستهداف، باعتبار أن السعودية هي الدولة الوحيدة التي تجابه إيران إقليمياً ودولياً، والسعي لتفكيكها وتعريضها لهزات كبيرة، أمرٌ يحقِّق غايات إيرانية في المنطقة على جبهات مختلفة، أقلها اليمن والعراق وسوريا، إضافة إلى ما تريده إيران من إخلاء سعودي للمنطقة، لصالح قوى أخرى، والقوى الأخرى المرشَّحة هنا هي إيران، هذا على الرغم مما يقوله محللون من أن تركيا هي المرشح البديل. وهذا ما تسعى قوى الضغط الأمريكية المناوئة للسعودية إلى تحقيقه والعمل عليه.

لذا، تريد الرياض من واشنطن التحرُّك بإيجابية، والاستفادة من دروس الماضي، والعمل معها بهدف إرساء الاستقرار والأمن في المنطقة، ومحاربة المنظمات الإرهابية، وردع أنشطة إيران "العدوانية، ودعم جهود السعودية في إغلاق ملف اليمن وفق ما تراه الرياض، فهي المعنية الأولى بما يحدث في اليمن، ثم إيجاد تسوية سلمية للأزمة السورية لا تكون إيران طرفاً فيها، ودعم العراق لفك ارتباطه مع إيران ولو بالقوة، وعلى الولايات المتحدة أن تحكِّم المصالح والتاريخ وتفعِّل ميزان الربح والخسارة بعيداً عما تصنعه مراكز الدراسات والمستشارون المقربون من الإدارة الأمريكية، والذين يتحدثون وفق مصالحهم ومكاسبهم الشخصية فقط.

ماذا تريد واشنطن من الرياض؟

وفيما يتعلق بالصين، فأمريكا لن تقبل بموقف حيادي حيال أصدقائها أو حلفائها مع الصين. فالصين تنتج 33% من الطاقة، والباقي يتم استيراده من دول الخليج؛ وعلى سبيل المثال أكثر من 17% من صادرات السعودية تذهب إلى الصين، وأمريكا لن تقبل؛ فلا بايدن، ولا ترامب، ولا الكونجرس سيقبلون مواقف الحيادية. فهم يريدون موقفاً قوياً وواضحاً مع أمريكا. وعلى الرغم من أن علاقة الصين بالخليج علاقة بائع ومشترٍ، لكن علاقة الخليج بأمريكا علاقة إستراتيجية مهمة؛ لذلك سيكون الخيار صعباً فيما يتعلق بصادراته النفطية وعلاقته بالصين، وعلاقته أيضاً بالولايات المتحدة ودورها فيما يتعلق بالبُعد السياسي والعسكري وكل الارتباطات الموجودة بين الطرفين.

منطقة شائكة:

تأتي القضية الفلسطينية في أولويات السعودية التي أكد خادم الحرمين الشريفين في أكثر من مناسبة، ولعل آخرها خطابه من على منصة الأمم المتحدة، بالحق الفلسطيني في إقامة دولته وفق مقتضيات الشرعية الدولية، ومخرجات المبادرة العربية، كما تمثِّل هذه القضية ملفاً شائكاً لبايدن، فهو ربما يكون مع حل الدولتين، ومع استمرار العاصمة في القدس، ومع دعم جزء للفلسطينيين فيما يتعلق ببعض المساعدات، ولكنه أيضاً مع عدم إيقاف المساعدات الأمريكية للفلسطينيين بعكس ترامب.

من يقود الرئيس؟:

الحقيقة أن شخصية كشخصية ترامب لم تشعر بأي ارتياح مع المسؤولين الأمريكيين، لم يشعر بأي ارتياح مع ما يُسمَّى بالدولة العميقة في الولايات المتحدة؛ لذلك فهو لم يُعط الفرصة للتعاون مع مؤسساتها التي يُفترض أنها تصنع السياسة الخارجية الأمريكية؛ سواء كانت العلاقة مع وزارة الخارجية، أو العلاقة مع المخابرات المركزية، أو العلاقة مع الكونجرس، أو العلاقة مع الإعلام. وتحوَّلت العلاقة لشد وجذب، بل ربما يكون أكثر رئيس أمريكي قام باستبدال مساعديه.

بعكس بايدن الذي تسهل قيادته والتأثير عليه من قِبل مساعديه، وربما سيكون لهم الدور الأكبر في قيادة السياسة الخارجية الأمريكية من المقعد الخلفي، وهو ما يبعث على التخوف من أهواء ومصالح هؤلاء المساعدين وخصوصاً مَن عُرِف تاريخهم ودورهم في صنع الاتفاق النووي مع إيران.

تحديات حاسمة

لنأخذ في الاعتبار احتمال فوز بايدن، رغم أن الاحتمالات في السياسة، خصوصاً الأمريكية، تتغير بين يوم وآخر، فجاك سوليفان الذي شغل منصب تخطيط السياسات أحد مساعدي بايدن عندما كان نائب الرئيس، يُعتبر الآن من اللاعبين الرئيسيين في سياسة بايدن الخارجية. يصفه البعض بأنه مزيج من زبغنيو بريجينسكي والجنرال برنت سكوكروفت. هو الآن مستشار بايدن في السياسة الخارجية، ويعتبر العقل الذي يضع هذه السياسة. وما يقوله يُؤخذ بجدية؛ بايدن لن يكون نسخةً مكررة عن الرئيس السابق باراك أوباما، ثم إنه سيعتمد كثيراً على المستشارين، ولن يكون قُربَه إلا مستشارون يثق بهم.

وعلى الرغم من الفرص المتزايدة التي تمهّد الطريقَ أمام "بايدن" للوصول للمكتب البيضاوي، إلا أن هناك تحليلات تؤكِّد على أن الأزمات الحالية لن تصبّ بالضرورة في صالح "بايدن"، وعلى سبيل المثال:

- غياب الكاريزما: بالرغم من الجانب الإيجابي لحالة الوسطية والاعتدال التي تُخيِّم على شخصية "بايدن"، إلا أنها تعيق حالة الصخب والانجذاب السياسي التي يحتاج إليها المرشحون خلال الحملات الانتخابية.
- في مقابل شخصية ترامب المفعمة بالتصريحات الجريئة والمثيرة للجدل التي تفتح أبوابًا من الزخم السياسي، وتحيط المرشح بهالة من القوة والثقة.
- أزمة أوكرانيا: بالنظر إلى الأزمة الأوكرانية التي كانت مرشحة بقوة لإنهاء حكم "ترامب"، فإنها لم تنل من صورة الرئيس "ترامب" فقط، وإنما أضرَّت أيضًا بصورة "بايدن".
- كما أن أي حديث جديد أو إدانة جديدة لـ"بايدن" أو ابنه بشأن هذا الملف قد تطيح بفُرصِه في الفوز بالانتخابات القادمة.

أرضية مشتركة:

تتفق سياسة بايدن الخارجية مع سياسة ترامب، في التركيز على تقليص وجود القوات الأمريكية بسرعة في الشرق الأوسط وجنوب آسيا. فهناك إجماعٌ واسعٌ عبر الحزب الديمقراطي على الحاجة إلى «إنهاء الحروب إلى الأبد»، وأن الأولوية الرئيسية لإدارة بايدن ستكون «إعادة قواتنا إلى الوطن.

كما يتشابهان معاً في مساحة العمر، حيث إن كليهما في السبعينيات من العمر، والفارق العمري بينهما ليس كبيراً. رغم هذا، فإن ترامب يُبدي حيويةً محسوسةً ونشاطاً واضحاً يتفوق فيه على نظيره الذي يبدو خاملًا مُتعباً في أكثر المناسبات، حيث يفتقد لروح الحيوية والسرعة الحركية ولسلاسة الكلام التي يبتغيها منصب الرئاسة.

ماذا وراء تكريم الشيخ صباح ؟:

الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، منح مؤخراً وسام الاستحقاق العسكري برتبة قائد أعلى، لأمير الكويت، الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح -رحمه الله، وهناك العديد من التفسيرات من حيث التوقيت الأمريكي وراء هذا التكريم، فعلى الرغم من أن التكريم مُستحَقٌّ للشيخ صباح صانع الدبلوماسية الكويتية وقائد العمل الإنساني، حيث يأتي اعترافًا بالجهود العظيمة والدؤوبة، والدور الكبير الذي قاده -رحمه الله- في المنطقة والعالم، وتتويجاً لعلاقات الشراكة التاريخية والمتميزة بين الكويت والولايات المتحدة، لكن هذا التكريم تمَّت إحاطته بالكثير من التفسيرات؛ فهناك مَن قال إنه خطوة لدفع الكويت للتطبيع مع إسرائيل على غرار الإمارات والبحرين، ولكن ذلك التفسير لا أساس له من الصحة، وهناك مَن قال إن التكريم يمهّد لشيء ما. وبغض النظر عن تلك التفسيرات، فالتكريم كان مُستحَقاً، وجاء في وقته لاسيما في ظل ما تشهده العلاقات الكويتية الأمريكية الرائعة الراسخة، ولا شك أنه يُعطي مثالًا على مدى التزام الولايات المتحدة والكويت، بين بلد متناهي الصغر وبلد متناهي الكبر.

نقطة ضوء في آخر النفق:

وعلى الرغم من الأزمات التي يمرُّ بها الخليج العربي والاصطفافات التي تُفرّق الجمع الخليجي، لكن يبقى الخليج هو الكتلة الوحيدة التي ما زالت صامدةً، فهو ليس مجرد كتلة اقتصادية، بل كيان سياسي وأمني له ثقله الجيوسياسي، وهو بحاجة لرَأْب الصدع وتنقية الأجواء وإعادة بناء الثقة من أجل خليج آمن ومطمئن، هذه الخطوة يجب أن تنبع من الداخل الخليجي، وبتشجيع من واشنطن لتوحيد صف حلفائها.

من سيصل إلى البيت الأبيض : بايدن أم ترامب؟

هناك مَن يتوقَّع فوز ترامب، وهناك مَن يُرجِّح فوز بايدن، لكن في الحقيقة فإن مساحات الرأي العام هي التي تُعطي بايدن هامشاً كبيراً للفوز، ويجب أن تكون من ثوابت السياسة الخارجية الخليجية ألا نُفكِّر فيمن يصل للبيت الأبيض، وأن نُؤسِّس لتعامُل مؤسسي وليس فردياً، وأن تُعيد ترميمَ علاقتها بالديمقراطيين، ورجال السياسة وأعضاء الكونجرس ورجال الإعلام، والجامعات ومصادر التأثير في الرأي العام، وأن يكون مرشدنا هو مصلحتنا، ومصالحنا المشتركة فقط.

مراجع ذات صلة

- عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم ، حبال ودمى: بداية العلاقات العربية الأمريكية.
- مايكل أورين، القوة والإيمان والخيال: أمريكا في الشرق الأوسط منذ1776 حتى اليوم
- رغيد كاظم الصالح، العلاقات العربية الأمريكية من منظور عربي: الثوابت والمتغيرات
- دانية قليلات الخطيب، اللوبي الخليجي العربي في أمريكا: بين الطموح والواقع.
- Us- china relation. Robert G. Sutter

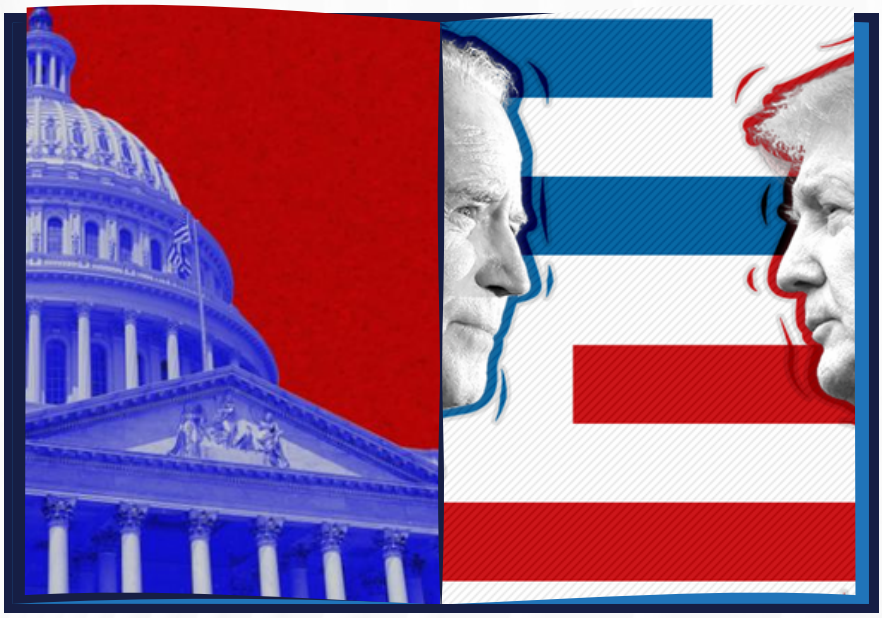

ملتقى أسبار

إحدى مبادرات مركز أسبار

www.asbar.com

MultaqaAsbar

@Multaqa_Asbar

Multaqa_asbar.com